لان اعصابها اضعف من اعصاب الرجل وبهذا اوجدوا لها ما ينطبق على قدر احتمالها وانصفوها بترك الحرية لها في هذا الشأن كما تركوه في التعليم واللبس وشيء كثير

الا انه من غريب ما يذكر عن النساء انه مع شدة شيوع التدخين بينهن لم يشاهد للان امرأة واحدة بين ملايين وهي تدخن بالانبوب (الشبق) مع ان كثيرات منهن يدخن التنباك بالنارجيلة وهي شبيهة بالانبوب ولكن الارجح ان السبب في ذلك هو ان المرأة يهمها اللهو بجمالها اكثر من اللهو بالتدخين فهي ترى حملها الانبوب ساتراً شيئاً من جمال وجهها او مقتضياً حملها قراباً له وكيساً لتبغه وهو مما يسلب شيئاً من خفتها ولطفها فاكتفت بالسيكارة تصنع لها رقيقة لطيفة الحجم منطبقة على قدر تلك الشفاه الرقيقة القرمزية وبذلك يبقى جمالها وقد يزيده احياناً منظر تلك السيكارة بين يديها اللطينتين وهي كالملاك سابح بين الدخان المتصاعد في سحاب شفاف رقيق



رواية

## دينار (١)

او عبرة طبية

بقلم

حضرة الكاتب الاديب حنا افندي صاوه

دقت ساعات الاسكندرية اثنتي عشرة دقة مؤذنة بان ليل ١٣ اغسطس سنة ١٩٠٦ قد تناصف

وكان السكون شاملا والهواء يهب رطباً والجو صافياً والبدر يتلألأ في كبد السماء ونوره يفيض على المعمور والكواكب تزين عرش الخالق يراها الناظر سابحة ما دام الظلام مخيما على الكائنات

وكانت احدى النوافذ المطلة على شارع العطارين مفتوحة ويلوح منها رأس فتاة في مقتبل العمر معتمدة هذا الرأس باحد ساعديها وهي تائهة في لجة من الافكار

وكانت تنهض بين حين واخر وتطل من النافذة فتنعكس اشعة القمر على وجه مورد ذي عينين لامعتين وجبهة عريضة كالعاج متدل اليها شعر اشقر ذهبي يزيده النور الفضي جمالا على جمال

(١) وهي رواية اهم ما جاء فيها واتمي وقد غيرنا الاسماء احتراماً للعواطف

وكانت تجيل انظارها في الشارع فتجد انه مقفر فتزفر زفرة فروغ قد شغلت مكانه الالام ثم تعود الى مكانها وهي تقول كيف تأخر حتى الان

وطرق سمعها فجأة صفير يكاد لا يسمع فاندفعت نحو النافذة واطلت منها ثم قالت وابتسامة الفرح تظهر اسناناً كاللؤلؤ لماذا تأخرت يا روفائيل قال عفواً ارجو منك يا لويزا فانني تلاقيت مع صديقي البرتو فالفيت انه حزين فاستفسرته السبب فابلغني ان والدته تجهض وانه ذاهب لاستدعاء طبيب فرأيت من الواجب مرافقته قالت واين هو فانني معجبة بحسن خصاله اجاب لقد غادرته يقرع باب الطبيب اكيلوبولو واتيت اليك مسرعا لانني عالم بان تأخري يقلقك قالت او اتيت بما وعدتني به قال وهل شككت في ذلك اجابت كلا ولكنك تعلم بشدة حبي لك فاريد مطالبتك بعهدك قال حسن فادلي لي حبلا فذهبت ثم عادت والقت اليه بحبل رفيع من الحرير الارق فتناول طرفه ثم عقده وما هم بان يشد العقدة على ضمة من الزنبق كانت في يسراه حتى افلتت من يده وصاح صيحة عظيمة اذ انه وصل الى اذنيه دوي طلقين ناريين متواليين مزقا محيا ذلك السكون الشامل

وللحين صاحت جوزفين مذعورة وقالت ما هذا يا روفائيل قال ان هناك جريمة ارتكبت وان قلبي يدلني على حلول مصاب قالت اذهب واستقص ثم عد وافدني قال اهكذا تثنيني عنك قالت اجل فقد لاح لي ان الطلقين صدرا عن منزل الطبيب قال ويلاه وا لهفي رفض الذهاب مع البرتو فاستيأس فقتله قالت ربما فاذهب اذن ولا تتأخر في المجيء قال انك لاجمل من العادة يا جوزفين وانت تلحين عليّ في الذهاب فليت الحبل متين فكنت تسلقته ووضعت على جبهتك قبلة الاخلاص قالت يالك من متباطئ



يقيده التشديد ويفكر في تقبيلي حين الحاجة الى ابتعاده قال انك لمحقة يا جوزفين ولكن اذكري انني ساستعيض اضعاف ما فاتني الان فابتسمت اعتزازاً بشديد محبته وقالت وقد وضعت انملين على شفتيها حسن وها انا مرسلة اليك قبلة عربوناً لعهد قبولي بما ذكرت

فابتعد الى جذلان مغادراً ضمة الزنبق على الارض تاركا جوزفين ترفع الحبل حتى اذا وصل الى باب الطبيب الخارجي وجد شرطياً واقفا به وكانت نوافذ المنازل قد انفتحت واطل منها ساكنوها والشارع قد غص بمن سمعوا دوي الطلقين فطارت نفس روفائيل شعاعاً حذراً من ان يكون البرتو قد اصيب بشيء ثم همّ بان يندفع داخلا فمنعه الشرطي وللوقت سمع القريبون من الباب صوت وقع خطوات على درج المنزل فوجهوا انظارهم اليه ثم لم يلبثوا حتى لاح لهم فتى في السادسة عشرة من عمره تدل ملامحه على العزم وتشير عيناه غير المستقرتين الى انه في اشد تهيج وكان في يده غدارة

وكان ينزل الدرج بقدم ثابتة ورأس مرفوع ثم دنا من الشرطي وقال من تطلب اجاب جانياً اطلق عياريين ناريين على اخر وربما قتله قال ان الجاني انما هو انا والذي عليه ملقى على الارض يتخبط بدمائه واني ادعى البرتو وها هي الغدارة التي اطلقتها فانا اسلمها اليك كما اسلم نفسي فخرجت من صدر روفائيل انة محرقة استلفتت البرتو وللوقت صاح صيحة شديدة وقال أأنت يا روفائيل اجاب نعم يا صديقي فماذا حدث قال ليس لدي وقت للافصاح فغدا تقف على الحادثة من الصحف ثم ترقرقت دمعتان في عينيه وعطف يقول والان فعندي رجاء ابسطه اليك وهو انك تذهب الى والدي

وتسر اليه ما سمعت ثم تلح عليه في البحث عن طبيب يخلص والدتي من عذابات عبثاً حاولت خلاصها منها ولعلها تذهب بحياتها

ثم ذهب البرتو مع الشرطي فانثنى روفائيل راجعاً نحو جوزفين وكانت بوادر الحزن بادية على ملامحه فتلقته قائلة ما الخبر يا روفائيل اجاب لقد صدق ظني ياجوزفين فالبرتو اطلق الطلقين على الطبيب واظن ان لاشفاء له وقد كلفني صديقي بمهمة تضطرني الى مغادرتك كي اتممها قالت مسكين البرتو فقد حزنت على ما وقع له وانني موقنة انه لم يطلق النار على الطبيب الا مرغماً قال وهذا هو ظني ياجوزفين فالى الملتقى يامحبوبتي البديعة قالت الى الملتقى ياروفائيل وتأكد حبي لك وانني اتمنى ان يكون هناك ما فيه تخفيف عقوبة صديقك . ثم تفرق المجتمعون واخذت النوافذ التي انفتحت تنغلق الواحدة بعد الاخرى وانوار مصابيح المنازل تنطفيء شيئاً فشيئاً حتى ساد السكون

بيد ان هناك نوراً ظل منبعثاً وقد كان صادراً عن غرفة نقلوا اليها الطبيب

وللوقت دنت منه امرأة في جمال الصبا وزهرة العمر وكانت باهتة الوجهه دامعة الطرف وبيديها طفلان تلوح عليهما ملامح الذهول فجثت بجانب رأس المصاب ثم اشارت الى الطفلين ان يركعا في جانبه وقالت لهما هذا ابوكما وقد امسى بالدماء مخضباً وسيعجز الطب عن خلاصه فصليا لاجله واطلبا الى الله ان لا يتخلى عنا لانني سأصبح ارملة وستضحيان يتيمين

* * *

هناك في عطفة من عطفات الشارع المؤدي من محطة مصر الى حي



محرم بك يوجد منزل بسيط المنظر وكانت انوار مصابيحه تنتقل من مكان الى مكان آخر كأن من فيه كانوا في اضطراب ما بعده اضطراب

وكانت الساعة اذ ذاك الحادية عشرة ليلا

وللحين صدرت عن هذا المنزل صيحات مزعجة ولاح شبح امرأة مسندة الى ذراع رجل وغلام وهي ممتقعة الوجه خائرة القوى . وكانت هذه المرأة حبلى وقد شعرت باجهاض مؤلم مقرون بنزف دماء شديد اصبحت حياتها معه في اشد خطر

وكان الرجل حائراً والغلام متوجعاً وكلاهما يخففان آلام تلك الخليقة الضعيفة التي هي قرينة الاول وام الثاني

غير انهما ما لبثا حتى رأيا ان الحالة تزداد خطورة فقال الوالد للولد اذهب في الحال يا البرتو واستدع طبيباً كي يخلص امك فاندفع الغلام خارجاً وصياح من خصته بحنانها يدوي في اذنيه فيزيده اسراعا والامها متمثلة امام عينيه فتضاعف عزيمته مضاعفة ثم طرق ابواب ثمانية من الاطباء طالباً اليهم مرافقته عارضاً عليهم بغيته مبيناً لهم ما صارت اليه حالة امه فامتنعوا تحت حجج مختلفة فبلغ منه القنوط مبلغاً عظيما وادرك ان والدته مفقودة لا محالة بيد انه كثيراً ما تكون شدة اليأس داعية الى الافتكار في ما يفيد كما ينذر قصف الرعود بقرب نزول المطر على ارض مجدبة فترويها رياً فاتجه نحو طبيب تاسع يقوده امل تولد به ورجاء خال انه سيجاب فتلاقى مع روفائيل وكان هذا على موعد مع جوزفين فروى له حادثته فاستعظمها ثم سأله وجهته فاجابه انه قاصد للطبيب اكيلوبولو لعله يجد تلبية لديه فسار

واياه حتى اذا وصلا الى منزل هذا الطبيب صعد البرتو اليه واتجه روفائيل نحو جوزفين كما مر

وكان في الدور العلوي من منزل الطبيب اجتماع حافل والكل مصغ الى نغمات شجية صادرة عن آلة في يد فتاة تحاكي الورد جمالا والياسمين بياضاً وكان الطبيب واسرته من جملة المدعوين فدعي لمقابلة فتانا فنزل متثاقلا ثم سأله عن داعي مجيئه فاجابه ان امي تجهض ايها الطبيب وقد تركتها والموت ينازعها فارجو منك مرافقتي بغية خلاصها قال الم تذهب الى طبيب غيري قال لقد قصدت ثمانية ولكنهم ابوا المجيء قال كم الساعة الآن قال ان الليل قد تناصف قال أأحضرت اجرة عيادتي معك قال وكم تطلب ياسيدي اجاب ديناراً قال ان هذا المبلغ ليس معي ولكنني اتعهد لك بدفعه قبل ولوجك الدار قال بل انا لا انتقل من مكاني الا اذا استلمته الان استلاماً فانبعث من عيني الشاب شعاع ناري وقال ولكن والدتي تموت ايها الطبيب قال وانا محتاج الى الراحة او المال قال اتضحي امي على مذبح كليهما اجاب لا تضحية في الامر ما دمت طبيباً والطبيب غير مقيد بان يلبي كل نداء قال بل هو مقيد يا سيدي وان هذا التقييد منحصر في لفظ الانسانية التي يراعيها كل ذي شعائر حية فانا ادعوك اذن ان تأتي معي باسم هذه الانسانية فهز كتفيه وقال لا تشدد في ذلك فمجيئي متوقف على الدينار فظهرت دمعتان في عينيه وقال هل تعلم ان توقفك ربما يجعلني يتيما قال هذا غلو منك ولماذا لا تبحث عن طبيب الحر اذا كان شرطي لم يرق لك فصاح محتدماً لقد قلت لك انني قصدت ثمانية وارى انك التاسع الذي يرفض فكأن العناية الالهية ابت الا ان تتخلى عن امي فحذار ايها الطبيب قال وممن ايها



الغلام اجاب انني ارى ان حب الطمع متمكن منك وهذا ما يدل على الشؤم والوقت وصل اليهما صوت نغم جميل يهز الفؤاد مشفوع بغناء يذهب بالنفس الى عالم الخيال فهم الطبيب بان ينفصل عن الغلام فصاح هذا وقد مر في ذهنه خاطر كالبرق لقد حذرت فحدق اليه الطبيب وقال ماذا قال انك تأبى المجيء معي حتى لا تفوتك هذه الافراح الوقتية ولكنني ساحرمك منها انا قال اوتجسر على ذلك قال نعم فساعدي شديد ومجرد تصوري ان امي تموت يقصي ما لديّ من الرشد قال ماذا تريد ان تقول فصاح ان طبيباً مثلك يتأخر عن خلاص نفس مشرفة على الموت من اجل مسرة ساعة وبالرغم عن ان هذا الخلاص في استطاعته انما هو عضو مثقل الهيئة الاجتماعية فيتحتم بتره منها قال امجنون انت قال كلا ولكن اوجاع امي تمزق فؤادي ومرآي اياك معرضاً عن اجابة سؤالي يولد بي اعظم يأس قال وانا اريد ان اتحاشى نتائج هذا اليأس فالوداع اذن فتبرقع وجهه باشد اصفرار ثم قال بصوت اج اذاهب انت فلاحت ابتسامة الاستخفاف على وجه الطبيب واتجه نحو السلم يبتغي صعودها فصاح وقد رسمت الخيبة على وجهه آية مخيفة أمصمم انت على اهمال رجائي فصعد الدرجة الاولى بدون ان يجيبه بكلمة فتذكر حينئذ والدته وانها ستموت وهي تتألم فصاح صيحة مخيفة وقال التفت ! التفت اليّ ايها الطبيب فانني لا اضرب من الوراء ثم اخرج مسدساً صوبه الى الطبيب الذي لم يلتفت ثم اطلقه مرتين فصاح الطبيب صيحة مزعجة وسقط يتخبط بدمائه الى الارض

فدنا البرتو منه وقال متمتما لعلي اكون قاسياً ولكن ضميري يستريح لما فعلت

* * *

وذهب روفائيل وقابل والد البرتو ثم بلغ اليه ارادة ولده وكان خبر الفاجعة قد تنوقل في منازل الاطباء فذهب اثنان منهما للاعتناء بالمجهضة واهتم الباقون بالمصاب بعد ان نقلوه الى مستشفى ولكن اهتمامهم لم يفد شيئاً. وما دقت الساعة الثالثة بعد نصف الليل حتى اخذ الطبيب ينزع

* * *

انحرفت شمس يوم ٤ اغسطس نحو المغيب ايذاناً بان النهار اخذ ينصرم ثم دقت الساعة الخامسة فاحتشد جمع غفير امام منزل الطبيب وكانوا قد نقلوا اليه جثته وكان امام مدخل المنزل عربة موشحة بالسوادذات جوادين لا يبديان حركة وكانت الجموع صامتة تلوح على ملامحها آيات الاشفاق والحزن واعينها موجهة الى ذلك المدخل ثم لم يمض قليل حتى نزلوا بتابوت يحوي جثه الطبيب ووضعوها في العربة فانكشفت الرؤوس باحترام وخشوع ثم تحركت العربة وسارت تشيعها عيون المئات من الانفس حتى وصلوا الى المقبرة حيث نقلوا التابوت الى حفرة هي نصيب آلادمي في هذه الحياة الدنيا

* * *

حدث في اليوم الثالث لهذه الحوادث ان خرج كل من روفائيل وجوزفين من احد المعابد وكانت الفتاة متكئة على ذراع الشاب وهو يرنو اليها بنظر طافح بالمحبة المقرونة بالحزن فقالت له انك تخفي عني شيئاً ياروفائيل وقد رأيت انك اسرعت في الاقتران بي في وقت حرج فهل لك ان توضح لي السبب فصعد وقال تعلمين يا لويزه ان البرتو سافر الى ايتاليا كي يحاكم ولما كان يعرف قدر محبتي لك وكان يلح عليّ بالزواج بك فانني اردت ان



انفذ ارادته حتى اذا نقلتها اليه تكون له كاعظم تعزية قالت يالك من شفوق وصديق صدوق يعرف كيف يبرهن على وده فتزداد منزلته علواً وهل علمت ان حادثة الطبيب كانت عبرة هالت الاطباء والاهلين فجعلوا يسعون في عدم وقوع مثلها في المستقبل قال هذا حال البشر فانهم لا يتعظون الا بالمصائب فيهبون لتجنبها غير ان هذا كله لا يخفف حزني على صديقي اذ انني اجهل مصيره قالت انه سيناله عقاب غير شديد لانه ارتكب الجرم وهو في حالة تشفع له قال هذا الرأي السائد بيد ان لي من قربك اعظم سلوى يا جوزفين فسأصرف حياتي معك ذاكراً البرتو حتى اذا عاد اكون اسعد خلق الله طراً وان مات فانني اصلي لاجله في كل آن